

أثر اللهجات في تعليمية الصوت العربي بين المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية

The Impact of Dialects on the Teaching of Arabic Phonetics between

Quranic Schools and Educational Institutions

يونسى مصطفى – younsi mustapha

المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة

m-younsi@cu-afrou.edu.dz

ملخص:

تتأثر تعليمية الصوت العربي في المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية باللهجات العربية، حيث توظف المدارس القرآنية اللهجة مرفقة بالفصحى، وتُعطى الأهمية لتجويد القرآن ونطقه نطقا سليما، لكن قد يواجه المتعلمون صعوبة في بعض الأصوات بسبب التنوع اللهجي، الذي يؤثر في تعليمية الصوت العربي نطقا وإيقاعا.

أما على مستوى المؤسسات التعليمية، فالهدف المتوخى تلقين اللغة العربية الفصحى، والذي لا يكون بمعزل هو الآخر عن تأثير اللهجة، إذ يتطلب فهم هذا التأثير تشخيص العلاج لهذه القضية والتخطيط لوضع آليات تأخذ في الاعتبار التنوع اللهجي الذي هو مستوى من الفصحى لا يمكن إنكاره أو إقصاؤه، كما يستدعي دراسة تعليم المستوى الصوتي في المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية وتظافر الجهود بينهما.

كلمات مفتاحية : اللهجة – تعليمية – الصوت – المدارس القرآنية – المؤسسات التعليمية.

Abstract:

The teaching of Arabic phonetics in Quranic schools and educational institutions is influenced by various Arabic dialects. Quranic schools employ a dialect alongside Modern Standard Arabic (MSA), and they prioritize the proper recitation and pronunciation of the

Quran. However, learners may face difficulties with certain sounds due to the dialectal variation, which affects the phonetic instruction in terms of pronunciation and rhythm.

On the institutional level, the objective is to teach MSA, which cannot be isolated from the influence of dialects. Understanding this influence requires diagnosing and addressing the issue, as well as planning mechanisms that take into consideration the dialectal diversity, which is an undeniable and inseparable aspect of MSA. Moreover, studying the teaching of phonetics in Quranic schools and educational institutions necessitates collaborative efforts between the two.

Keywords: Dialect - Didactics- Phonetics - Quranic schools - Educational institutions

1. مقدمة:

خص الله كل أمة بميزة تميزها عن أمة أخرى، فحبا الأمة العربية بالقرآن الكريم، ذي اللسان العربي المبين، فلغة القرآن الكريم هي العربية الفصحى، والتي كانت لسان العرب آنذاك، إذ تختلف الألسن بين الأقوام مصداقا لقوله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُيُوتِكُمْ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾¹.

تشير الآية إلى وجود اختلاف في الألسن كما سبق الذكر، وهنا الاختلاف اللهجي، لقول الإمام الزمخشري في الكشاف: «الألسنة: اللغات أو أجناس النطق وأشكاله، خالف عز وجل بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع منطقيين متفقين في همس واحد ولا جهازة ولا حدة، ولا رخاوة، ولا فصاحة، ولا لكنة، ولا نظم، ولا أسلوب... ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله، وكذلك الصور وتخطيطها، والألوان وتنويعها، واختلاف ذلك وقع التعارف، وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطلت مصالح كثيرة...»².

اللهجات العربية عنصراً مهماً في جميع الثقافات على اختلافها، إذ يشكل التنوع اللهجي الموجود بين الدول العربية تحدياً في التعليم وخاصة في تعلم اللغة العربية، فهي تتأثر به في تعليم الصوت العربي على مستوى المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية .

يكون التركيز في المدارس القرآنية على تعليم القرآن الكريم تلاوة وتجويداً وفهماً لمعانيه تفسيراً وتأويلاً، لذا تستخدم هذه المدارس عادة اللهجة في تعليم القرآن الكريم، ويهدف تعليم الصوت العربي في هذه المدارس إلى تعليم الأصوات والتلاوة بالشكل الصحيح وفقاً للتجويد القرآني، ومع ذلك يمكن أن يواجه المتعلمون صعوبة في التعرف على بعض أصوات العربية بحكم تفاوت اللهجات بين منطقة وأخرى على المستوى النطقي.

من ناحية أخرى في المؤسسات التعليمية، يتم تدريس العربية الفصحى كلغة رسمية ومعيارية، وداخل هذه المؤسسات التعليمية نجد التنوع اللهجي في الحياة اليومية والتواصل بين المتعلمين، ويعتبر التحول بين اللهجات المحلية والعربية الفصحى تحدياً، خاصة في تعلم الصوت العربي، فقد يواجه المتعلمون صعوبات في نطق بعض الأصوات العربية بشكل صحيح والسبب تأثير اللهجة المحلية في نطقهم أثناء تعلم اللغة الفصحى داخل المؤسسات التعليمية .

يبدو تأثير اللهجات في تعليمية الصوت العربي بين المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية جلياً من خلال صعوبة تعلّم القرآن الكريم أو اللغة العربية في الوسطين معاً، وذلك في النطق على وجه الخصوص، وهذا تحدٍّ للمعلمين والمتعلمين على حد سواء، لأن تعليم الصوت العربي يتطلب توفير برامج ومناهج دراسية، تأخذ في الاعتبار التنوع اللهجي، وتساعد المتعلمين على تحقيق النطق الصوابي لأصوات العربية بصورة متسقة وفقاً للفصحى، كما يتطلب التعاون بين المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية لتبادل الخبرات والممارسات الجيدة .

بناءً على ذلك، يمكن صياغة الإشكالية لهذه الورقة البحثية على النحو الآتي:

■ ماهي اللهجة ؟ كيف تؤثر اللهجة في تعليمية الأصوات اللغوية ؟

- هل تؤثر اللهجة في تعلم وتعليم القرآن الكريم في المدارس القرآنية ؟
- كيف تؤثر اللهجة في تلقين اللغة العربية في المؤسسات التعليمية صوتيا ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات زأوجنا بين المنهج الوصفي والمقارن .

يحدث هذا التأثير ضمن عدة عوامل، كالاختلاف في النطق واللكنة، والاختلاف في البيئية، أو الاختلاف في النغمة الإيقاعية مثلا؛ فنجد المتعلم سواء في المدارس القرآنية أم المؤسسات التعليمية يتأثر بلهجته في العملية التعليمية بحكم البيئة الترععر وسطها.

ومنه قسمنا بحثنا هذا إلى مباحث جاءت على النحو الآتي :

المبحث الأول : اللهجة، التعليمية، علم الأصوات، المدارس القرآنية .

المبحث الثاني : أثر اللهجات في تعليمية أصوات اللغة العربية.

المبحث الثالث : تعليمية الصوت اللغوي بين المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية .

ليختتم بخاتمة بها أهم النتائج المتوصل إليها.

2. ضبط مصطلحات الدراسة :

اللهجة : لفظة اللهجة من الثلاثي الصحيح لهج ، حيث لهج الفصيل يلهج أمه : إذا تناول ضرع أمه يمتصه، ولهج الفصيل أمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج، أما الوجه الثاني: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا، ولهوج وألهج يعني أولع به واعتاده أو أغري به، فثابر عليه، واللهج بالشيء، الولوع به³، فاللهجة الولوع بالشيء، والمثابرة، واللسان وجرس الكلام .

جاء في مختار الصحاح : « من لهج به من باب طرب، إذا أغرى به فثابر عليه، واللهجة بوزن البهجة اللسان »⁴، ويربطها صاحب الصحاح بجانب بلاغي جمالي صرفي.

وقد أشار مؤرخو العرب وصرفيوهم إلى اللهجات العربية إشارات عابرة، ولكنهم تكلموا عن لحن العامة وهذا ما قال به (الكسائي)، وذكر (الجاحظ) كثيرا من النوادر اللغوية التي تعكس لحن العامة وعجمة بعض الناس، وتكلم (ابن خلدون) عن (فساد الكلمة) ولغة الأمصار)، وتكلم غيره عن (لغات فاسدة)، ومنهم من أشار إشارات دقيقة إلى

لهجات وقرنوها بأسماء تميزها: كشكشة أسد وعنعة تميم وطمطانية حمير، وعججعة قضاعة... وغيرها كثير⁵.

الوارد عند العرب قديما حتى لما كان يدرس الصوت ضمن الصرف، أن مصطلح اللهجة اكتسب معان مختلفة كاللسان واللغة وجرس الكلام، واختصت كل لهجة باسم معين أطلق عليها نسبة الى التغير الحاصل في النطق أونسبة الى القبائل والتي تتكلم كل قبيلة منها بلهجة خاصة.

يعرف إبراهيم أنيس اللهجة بقوله: « مجموعة من الصفات اللغوية تنتهي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات وقد كان القدماء من علماء العربية يعربون عما تسميه الآن باللهجة بكلمة (لغة) حيناً و (اللحن) حيناً آخر، ونرى هذا واضحا في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الروايات الأدبية »⁶ إذن اللهجة عند إبراهيم أنيس صفة لغوية محصورة في بيئة خاصة، لا تؤثر على عملية التواصل باشتراكها؛ أي اللهجات في الظواهر اللغوية.

اللهجة سبيل واضح في الاستعمال اللغوي، نجدها في بيئات معينة من المجتمع اللغوي، وتعرف بأنها: « عادات كلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة »⁷.

أما علم اللهجات فهو: « العلم الذي يبحث في تحديد الاختلافات والتباينات الناتجة عن الاختلاف في الموقع الجغرافي والحيز الفضائي، بمختلف الظواهر اللغوية المتنوعة، فعلماء اللهجة يبحثون في معرفة مختلف المفردات وصيغ النطق النموذجية لكل قرية أو منطقة فهي موضوع الدراسة، ومن ثم فإن علماء اللهجات عادة ما يختارون أشخاصا مسنين من أولئك الذين عاشوا حياتهم كاملة في إحدى هذه المناطق ولم يحظوا بقسط معتبر من التعليم ليجروا عليهم دراساتهم »⁸.

التعليمية : وتسمى أيضا التدريسية، علم التدريس، علم التعليم، الديداكتيك، التعليمية، « ولقد عرف مصطلح (Didactique)، الأجنبي رواجاً كبيراً عندنا، وبدأنا نستخدمه لفظة دخيلة بحروف عربية ديداكتيك »⁹، وأصل هذا العلم هو ما كان يعرف في بداية الأربعينات ونهاية الخمسينات من القرن العشرين باللسانيات التطبيقية¹⁰، وتتفق حوله الرؤى وتنشعب ليكتسب مصطلح ديداكتيك، استعمالاً يحيل إلى التعليم والتكوين، وهذا جديد متجدد منفتح الدلالات¹¹.

وإذا عدنا إلى تتبع المصطلح تاريخياً نجد أنه: « كلمة تعليمية في اللغة العربية من مصدر الصناعي لكلمة تعليم، وهذه الأخيرة مشتقة من علم أي وضع علامة وسمه أو السمات، لتدل على الشيء، أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة : Didactique، صفة اشتقت من الأصل اليوناني Didaktikos، وتعني فلنتعلم، أي يعلم بعضنا البعض، أو أتعلم منك وأعلمك، وكلمة Didasko، تعني أتعلم، وDidaskien، تعني التعليم، وقد استخدمت بمعنى فن التعليم »¹².

كما تضاربت الآراء في تسمية هذا العلم بين التعليمية، والديداكتيك، وهو علم يتقاطع مع كثير من العلوم، كالإبستمولوجيا والسيكولوجيا... وهذا الطرح أصبح دراسة علمية تختص بتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتعلم، لبلوغ هدف عقلي أو وجداني أوحسي حركي، وتتطلب الدراسة العلمية، الإلتزام بالمنهج العلمي.

تختلف أهداف التعليمية وتنوع من تدريس، وطرائق، وتكوين، ومناهج، واستراتيجيات، للعملية التعليمية التعلمية، فهي تهتم بكل ما يحيط بالمعلم والمتعلم والمادة العلمية.

والديداكتيك كممارسة معرفية، يمكن حصرها في:

« نوع من الخطاب الذي يعالج مسألة البيداغوجيا المتعلقة بالتكوين والتدريس.

نوع من الاعتبارات النظرية والتطبيقية المهمة بمهنة المدرس أو المكون.

نوع من البرنامج الذي يهتم تكوين المكونين والمؤطرين »¹³.

وقد استخدم أنطوان طعمة مصطلح التعلُّمية كمقابل للديداكتيك ويرى أنها : « تهتم بمحتوى التدريس من حيث اختيار المعارف الواجب تدريسها، ومعرفة طبيعتها وتنظيمها، وبالعلاقات المتعلمين بهذ المعارف من حيث التحفيز، وأساليب اكتسابها »¹⁴.
 بخلاف ما سبق أشار إليها أنطوان طعمه بالتعلُّمية وربطها بالمادة العلمية فقط .
 الصوت :

يعود فضل السبق في هذا المجال للخليل بن أحمد الفراهيدي، والذي تناول الصوتيات بشكل واضح « وإن لم يشر إلى علم الأصوات عنواناً أوباباً أجزءاً من علمه في المقدمة، فقد عرضت المعلومات الصوتية من غير تعيين العلم الذي نسبت إليه »¹⁵.
 وردت عدة مفاهيم للصوت عند علماء الأصوات العرب، حيث ابن جني(ت392هـ) يرى أن: « الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتاً فهو صائت، وصوت تصويتاً فهو مصوت »¹⁶

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ) أن الصوت : « الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد، ورجل صيت، إذ كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح ... والصيت: الذكر الحسن في الناس، يقال: ذهب صيته »¹⁷، أما الجاحظ (ت 255 هـ): « والصوت هوالة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً أو منثوراً إلا بظهور الصوت »¹⁸.

وفي نظر ابن جني : « اعلم أن الصوت عرض، يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها »¹⁹.

يعتبر علماء الصوت العرب أيضاً بأن الصوت يتألف من عدة عناصر مختلفة، مثل الطول والقوة والارتفاع والتردد والمدة والطبيعة الصوتية، كما يوجد أيضاً اهتمام

بالتغيرات التي يمكن أن يطرأ عليها الصوت، مثل التشويه والتشوه والتردد الصوتي والموجات الصوتية.

أشار إليه الخليل في دراساته، وعرض ابن جني تعريفا يشرح الحركة الفيزيائية التي يحدث بها الصوت، واتبعه في ذلك الجاحظ ، أما ابن فارس فقد عالج مفهوم الصوت لغويا وربطه بالإنسان.

إبراهيم أنيس وهو من العلماء المحدثين عرّف الصوت بقوله : « هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن »²⁰.

يركز إبراهيم أنيس في تعريفه الصوت على العملية الفيزيولوجية لإنتاجه وانتقاله، ويعكس أيضاً الدور الأساسي للحنجرة كمصدر للصوت في الإنسان، كما يؤكد هذا التعريف أن الصوت هونتيجة للتذبذبات والاهتزازات التي تنتقل عبر الهواء وتصل إلى الأذن لتسمع وتفهم .

المدارس القرآنية : المدرسة القرآنية والكتّاب مصطلحان يحملان نفس المعنى الاصطلاحي، فكلاهما مكان تلقن فيه القراءة والكتابة ويحفظ فيه القرآن الكريم .

جاء في لسان العرب لابن منظور الكتّاب في اللغة : « موضع تعليم الكتاب »²¹. وهو مصدر مشتق من الفعل كتب يكتب كتابة، وهو بضم الكاف وتشديد التاء، وجمعها كتاتيب.

أما في معجم الوسيط : « الكتّاب مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن الكريم، وجمعه : كتاتيب »²².

الكتّاب « حجرة أوحجرتين مجاورة للمسجد، أوبعيدة عنه، أوغرفة في منزل وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن الكريم، يبنيه صاحبه احتسابا للأجر في الآخرة، كما يبنيه المعلم أويكتبه على مالكة ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ »²³.

المدرسة القرآنية : « مؤسسة تقوم على تحفيظ القرآن الكريم، وقد تتكون من قسم أو أكثر، عدد التلاميذ في الفوج الواحد لا يتجاوز ثلاثون تلميذا، تحت إشراف لجنة التعليم القرآني والسنة النبوية »²⁴، ويتطرق أبو القاسم سعد الله لدلالة الكتاب بقوله: « أقل وحدة في التعليم الابتدائي، وهي الكُتَّاب (جمع كتاتيب)، أو المكتب كما يسمى أحيانا، ذلك أن الكتاب مخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، كان في الغالب عبارة عن حجرة أودكان في الأصل أوجناح في مسجد معد للغرض المذكور »²⁵ ومنه فالمدرسة القرآنية صرح قرآني علمي، يشرف عليه متخصصون في تعليم القرآن وعلوم العربية.

المؤسسة التعليمية :

المؤسسة التعليمية يقصد بها المدارس الحكومية والخاصة التي تتم فيها العملية التعليمية، تشرف عليها وزارة التربية الوطنية، وتلقن فيها علوم مختلفة كاللغة والحساب والفيزياء وعلوم الطبية والتاريخ وغيرها، ضمن أطوار تعليمية مختلفة (الابتدائي المتوسط الثانوي)، وفق برامج ومناهج معينة. وردت فيها عدة تعريفات نذكر منها :

« هي كيان اجتماعي تربوي تتضافر فيها الجهود لإنجاز المهام المحددة وتحقيق الأهداف المسطرة، تتشكل من المدير، المستخدمين والتلاميذ الذين يمثلون الدعامة الرئيسية للعمل المدرسي، والأساتذة الذين يمثلون الجزء المباشر القائم على العملية التعليمية »²⁶ إذن هي مؤسسة عمومية للتعليم، تضمن تعليما إلزاميا للفرد في جميع الأطوار التعليمية.

« المؤسسة التعليمية : هي عبارة عن مكان أو موقع يتم فيه التقاء فئات مجتمعية مختلفة الأعمار، ويتم فيها تعليمهم وتزويدهم بالكثير من المعلومات المختلفة حسب نوع هذه المؤسسة التعليمية...فهناك العديد منها كرياض الأطفال، والمدارس والمعاهد والكليات، والجامعات »²⁷.

المؤسسة التعليمية كيان اجتماعي تربوي، تضمّ المدارس والمعاهد والجامعات...، يشرف عليها طاقم تربوي خاص، لتحقيق أهداف تعليمية معينة، وفق برامج ومناهج خاصة .

3. أثر اللهجات في تعليمية الصوت العربي :

1.3 تعليمية الصوت العربي :

تهتم تعليمية الصوت العربي بتعليم الصوت من تلقين للصوائت والصوامت والصفات المخارج، والاشارة إلى وظائف الأصوات، وتحسين مهارات النطق والتواصل اللغوي .

يتطابق مفهوم تعليمية الأصوات اللغوية مع أي مفهوم من مفاهيم التعليمية أي كان موضوعها أو مجالها الذي تعالجه، في حين نجد أن الاختلاف يكمن في طبيعة الأهداف والغايات المنشودة من الفعل التعليمي التربوي، لأن الأهداف التعليمية المتوخاة من تعليمية الأصوات اللغوية تختلف عن الأهداف المتوخات من تعليمية النحو العربي، وكذا تعليمية الصرف ...الخ من العلوم الأخرى، فالغايات تختلف، في حين أن كل تعليمية تعتمد على بعض الإجراءات والطرق والوسائل والأساليب المستخدمة من أجل تحقيق الأهداف التعليمية التي ترسمها السياسة التربوية مع وجود بعض الخصوصية في نوع وطبيعة وزمن استخدام هذه الإجراءات والطرق والوسائل ، من مجال تعليمي إلى مجال تعليمي آخر²⁸ .

نتوصل من خلال هذا التعريف الدقيق للتعليمية بصفة عامة، إلى ضبط مفهوم تعليمية الصوت بصفة خاصة لأن تعليمية الصوت العربي جزء من التعليمية العامة .

» فإنه يمكننا أن نعطي من خلال هذا المفهوم للتعليمية، والمفاهيم السابقة الذكر التي رسمت حدا للتعليمية أن تعليمية الأصوات اللغوية هي : مجموع المواقف والسلوكات المدعمة بالطرق والوسائل والأساليب التعليمية، التي يستخدمها المعلم والمتعلم داخل الصف وخارجه، من أجل إكساب المتعلم نواتج تعلم صوتية متمثلة في جميع القضايا والمباحث الصوتية، التي يتعلمها المتعلم نظريا ويطبقها عند الحاجة إلى

ذلك في مواقف تعليمية معينة . فكما أن المراد من تعليمية الصرف إكساب المتعلم بعض القضايا والأسس الصرفية كأبنية المصادر والاشتقاق وأنواعه... والهدف من تعليمية النحو العربي أن يتعرف المتعلم على جميع القضايا والمباحث النحوية، كالإعراب بأنواعه والأفعال والمفاعيل والأفعال الناقصة... إلخ، فإن المراد بتعليمية الأصوات اللغوية إكساب المتعلم شيئاً فشيئاً، جميع القواعد والأسس والمباحث التي من شأنها أن تضيف معلومة يستفيد منها المتعلم وتكون متعلقة ومرتبطة بجانب من الجوانب التي تخص الأصوات اللغوية، والمتمثلة في الصوت اللغوي ومفهومه وكيفية إنتاجه وتأثير الأصوات بعضها على بعض عند تجاورها مع بعضها البعض، وتغير معاني الكلمات، جراء حدوث هذا التجاور الذي سببه مخارج الأصوات وصفاتها، إضافة إلى قوانين المماثلة والمخالفة الصوتية... إلخ من القضايا التي تدخل في هذا الإطار أضمن هذا الباب «²⁹.

تعليمية الأصوات اللغوية، يركز فيها المعلمون على تعليم الأصوات بشكل صحيح وواضح، وتحسين نطقها، يتم ذلك باستخدام تمارين النطق والتكرار المكثفة، وتوظيف تقنيات مثل تسجيلات الصوت والتعليم التفاعلي لتعزيز فهم وتحسين تنطق الأصوات اللغوية، والجدير بالذكر أن الاختلافات في الطرق والأساليب يمكن أن تظهر أيضاً داخل نفس المجال التعليمي، حيث يعتمد الأمر على المدرس والمنهج التعليمي المتبع .

4. تعليمية الصوت بين المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية :

اللهجات العربية لها تأثير كبير في تعلم الصوت العربي، فهي تختلف عن بعضها البعض من ناحية النطق والاستعمال، ونتيجة لذلك، فإن تعلم الصوت العربي يمكن أن يشكل تحدياً للناطقين بلهجات معينة أثناء تعلمهم اللغة .

« إذا كانت اللهجات كما رأينا تعني اللغة العربية الفصحى التي نطق بها العرب، وبقيت محافظة على سلامتها من أي تأثير خارجي مهما كان نوعه، وقد تحرى فيها الجامعون الدقة والتشدد في الأخذ والتدوين، فإن اللهجات في العصر الحديث، ليست هي هذه اللهجات الفصحى القديمة، بل لهجات محلية مختلطة مثل : القبطية في مصر، والآرامية في الشام، والأكدية في العراق، والبربرية في المغرب العربي، ورغم انتصار العربية إلا أنها قد

احتفظت ببعض الخصائص اللغوية من اللغات المهزومة، ثم بدأت تظهر لهجات ممزوجة بين ما هو أصلي، وما أضيف إليه من لغات أخرى كان لها تأثير كبير، فاللهجة عندنا في الجزائر هي مزيج من العربية والأمازيغية والفرنسية والتركية أيضا، وهذا ينطبق على غالبية اللهجات في العالم العربي»³⁰.

تؤثر اللهجة في الصوت العربي، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل كالبينة مثلا فساكن البدو يختلفون عن الحضرة، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن أحمد البوريني: « لا شك أن تشابهها في الكلمات قد يظل قائما يلاحظ لأول وهلة بين اللهجة واللغة التي انبثقت منها وتمائلا في كثير من التراكيب اللغوية، ولكن الاختلاف في نطق كثير من الكلمات والجمل وطرق التعبير عامة بينهما يكون كفيلا باعطاء تلك اللهجة شخصية اعتبارية كلغة مستقلة»³¹.

الاختلاف الحاصل في المستوى الصوتي في تعلم اللغة سببه طريقة النطق، وتشترك اللغة الأم مع اللهجة في المستويات كالمستوى الصوتي والنحوي، « وعليه فالنسيج اللغوي العام لكل أمة ينطوي تحت ما يسمى اللغة الأم أو اللغة الأولى، وعن هذه الأخيرة تنبثق لغات فرعية أخرى تدعى اللهجة. والحاصل في اللغة العربية الإنسجام في الأصوات والتناسق الصوتي الحاصل بين الأصوات العربية بين فقد يخرج ثلاثة أو أربعة حروف من المخرج نفسه وقد تأخذ تقريبا نفس الصفات الصوتية التمييزية أيضا، ولهذا نتج اختلاف في قراءة القرآن الكريم»³²، والمثال هنا القرآن الكريم، حيث الاختلاف في القراءات القرآنية نتج عن التمايز في طريقة نطق الحروف، وهذا تأثير اللهجة في تعليمية الصوت في القرآن الكريم.

نأخذ على سبيل المثال آية قرأها الصحابة رضوان الله عليهم باختلاف، « ففي رواية عن عمرو بن العاص أن رجلا قرأ الآية من القرآن الكريم فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا، بغير ما قرأ الرجل، فقال الرجل هكذا أقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أتياه فذكروا ذلك له، فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: إن هذا القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف فأبي ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا في هذا القرآن، فإن المراء فيه كفر»³³.

وهنا مراعاة الرسول صلى الله عليه وسلم، للاختلافات الصوتية بين العرب في قراءة كتاب الله عز وجل، فكل يقرأ حسب لهجته وميزة صوته، فاللغة العربية خصها الله تعالى واختارها لغة لكتابه « وليست تلك الأحرف السبعة التي أجاز قراءة القرآن بها مقصورة على اللهجات العربية، بل تشمل جميع لهجات المسلمين في جميع بقاع الأرض، فإذا قرأ الهندي المسلم القرآن أمامنا، ولاحظنا بعض الخلافات الصوتية في نطقه وجب ألا ننكر عليه قراءته، فهي غاية جهده ولا يقدر على غيرها »³⁴.

السرعة في النطق وسهولته قد تكون سببا في هذا الاختلاف الصوتي الحاصل، أوتداخل الحروف كالإدغام أوفكّه، أو إخفاء بعض الحروف أوقلها أوتفخيمها أوترقيقها. والشاهد على ذلك « اللهجات العربية قد تميزت بميلها إلى سرعة النطق وسهولته بشكل عام، وهذا ما أدى إلى ظهور ظواهر صوتية لغوية متعددة كتلاؤم بعض الأصوات وانسجامها أثناء النطق وهذا من بين أهم الأمور التي يتتبعها علم القراءات والتجويد القرآني مركزين في ذلك على المستوى الصوتي بالدرجة الأولى»³⁵.

تؤثر اللهجة في تعلم اللغة وبالأخص المستوى الصوتي وذلك من خلال الخصائص التي تميز كل بيئة في طريقة نطق الحرف، «اللغة الواحدة قد تنقسم إلى عدة بيئات لغوية لكل منها لهجة خاصة، أوصفات لغوية معينة، ويشترك أفراد البيئات المختلفة أو المتكلمون باللهجات المتعددة في أكثر من خصائص اللغة والخصائص التي تميز اللهجة قد تكون صوتية : فجماعة تنطق القاف كافا، أوالجيم ياء أوالذال زايا ... أوقد تكون في ترقيق صوت أوتفخيمه »³⁶.

ويمكن هنا الحديث عن تأثير اللهجات في تعليمية الصوت العربي في المدرسة القرآنية، وبالضبط عن تلقي القرآن الكريم في بيئات لهجية متنوعة، حيث طلاب الكتاتيب تؤثر لهجاتهم في حفظهم لكتاب الله عز وجل وبالأخص في طريقة النطق، وهذا ما نلمسه عند القبائل العربية قديما في قراءة القرآن الكريم، يقول إبراهيم أنيس : « أما ما

اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات صوتية فيمكن إرجاعها إلى بعض اللهجات العربية، وتنتهي هذه الصفات إلى أشهر القبائل القرآنية، لأنها الصفات التي شاعت في معظم قبائل العرب، والتي تأصلت في لهجاتهم فاتخذ القراء منها نماذجهم في فن القراءات

37 «

وهنا عين الموضوع، حيث يتضح لنا تأثير اللهجات في تعليمية الصوت العربي من خلال النموذج الأعظم في اللغة العربية وهو القرآن الكريم، فكان للهجات دور كبير في التأصيل للقراءات القرآنية كما سبق الذكر، حيث الضبط ورصد الأحكام وقواعد النطق الصوتي الصحيح والسليم، يحتكم فيه إلى اللهجات وذلك لحفظ كتاب الله من التحريف .

كما نلمس تأثير اللهجات في تعليمية الصوت العربي في المؤسسات التعليمية في عدة جوانب منها : استعمال العامية داخل المؤسسات التعليمية مثلا، سواء من المعلم أو المتعلم، وهذا قد يؤثر على مهارات المتعلم كالاستماع والنطق، خاصة إذا كان هنالك اختلاف كبير في اللهجات في البيئة الواحدة، أو انتقال من بيئة إلى بيئة أخرى مغايرة لها في اللهجة، « أغلب الدراسات تؤكد أن استعمال العامية في التدريس من أهم أسباب الضعف اللغوي، ويرجع هذا إلى أن العامية ضعيفة في مادتها، فقيرة في ألفاظها وأن من دأبها التهاون في التعبير وهذا يؤدي إلى التهاون في التفكير، وهذا التهاون تنشأ عنه عادات لغوية رديئة، وبنبني عليه الكسل العقلي » 38 .

ويجزم بعضهم هذه الظاهرة فيقول: «وعليه فإن استخدام العامي-أي اللهجة- في التدريس جريمة تربوية، تؤدي إلى آثار سلبية على عملية التعليم ومادام المعلم سواء في المدارس القرآنية أو المؤسسات التعليمية يتحدث بالعامية ويوظف في كلامه مصطلحات لهجية داخل القسم، فهذا الأمر يجعل المتعلم يلجأ إليها هو أيضا، وبهذه الطريقة التي يستعملها المعلم تجعل المتعلم يدور في دوامة اللهجات متأثرا بها ما يشكل عليه تعلم القرآن أو الفصحى، وعندئذ لا يكتسب أي رصيد لغوي » 39 ، والحاصل هنا أن استعمال

اللهجة يخل بالمستوى الصوتي في المؤسسات التعليمية، ذلك أن يتغير لفظ الكلمة في حرف أو حرفين ما يشكل على المتعلم ضبط دلالتها لأن التغيير في النطق يغير في الدلالة .
من خلال المقارنة بين تأثير اللهجات في تعليمية الصوت العربي في المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية يتضح لنا :

- استعمال اللهجات يحدث خلطاً لغوياً في مستويات متعددة من النطق والكتابة .
- يسبب عدم التحكم في اللغة بالشكل المناسب المطلوب.
- حصول التداخل بين اللهجة والفصحى لطبيعة غياب الإدراك والوعي .
- تشكل اللهج انحرافاً صوتياً وإيقاعياً للغة الفصحى في الاستعمال ما يتسرب عنه الكثير من الأخطاء الشائعة.

قد لا تؤثر اللهجة في المدارس القرآنية لأن دراسة وتعلم القرآن الكريم في أوله تمت فيه مراعاة اللهجات والاختلاف بينها وذلك في باب القراءات القرآنية خاصة، بقدر ما تؤثر اللهجة في العملية التعليمية بالمؤسسات من خلط الحروف وفساد النطق.
قائمة المراجع :

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .
2. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، دط، دت.
3. إبراهيم أنيس، عبد الحليم مناصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
4. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 2003 .
5. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 2003 .
6. ابن منظور، لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999م، ج12.
7. ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت لبنان، دط، 1988، ج2.
8. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة ، تح : شهاب الدين أبو عمرو ، ط 1 ، (1432 هـ – 1433 هـ) / 2011 م ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان .

9. أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاتة عامر ط3 ، 1433 هـ / 2012 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
10. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ج 21، بيروت، لبنان.
11. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، دس.
12. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان و التبیین ، تح: د. درويش جويدي ، ط2 ، 1421 هـ 2000 م ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
13. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان و التبیین ، تح: د. درويش جويدي ، ط2 ، 1421 هـ 2000 م ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
14. أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2001.
15. أنطوان طعمه وآخرون، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، ط 1، 2006.
16. أنطوان طعمه وآخرون، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، ط 1، 2006.
17. برنار صبولسكي، علم الاجتماع اللغوي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
18. بن فريحة جيلالي، طيبي نعيمه، فاعلية المستوى الصوتي في تمايز اللهجات العربية وأثره في القراءات القرآنية، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، جامعة تيسمسيلت، ع1، 2021.
19. جاسم، محمد، سيكولوجية الإدارة التعليمية والمدرسة وآفاق التطوير العام، مكتبة دار الثقافة، الأردن، منقول عن بلقاسم سلاطينة وآخرون، القيم التنظيمية في المؤسسة التعليمية الجزائرية، 2004.
20. دليل المدرسة القرآنية، جمعية الإرشاد والإصلاح الاجتماعية، تربوية، ثقافية، لجنة التعليم القرآني والسنة النبوية، الجلفة.
21. سيد عبد النبي محمد، إعادة ابتكار المؤسسات للوصول الى التميز، وكالة الصحافة العربية، دار الكتب المصرية، مصر، 2019.
22. الطالب عبد الرحمن بن أحمد التجاني، الكتابات القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1988م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988م.
23. طيب عمارة فوزية، اللهجة العامية وتأثيرها في التعليم، مجلة أقلام الهند، ع3، 2017.
24. عبد الرحمان أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان، 1998 .

25. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993.
26. عبد القادر بن التواتي، علم اللهجات وقضايا التعليمية بين العربية الفصحى واللهجات العامية المنحرفة، مجلة رؤى في الآداب والعلوم الانسانية، ع3، جامعة الأغواط، الجزائر، 2020.
27. عبد الله الهاشي، مقدمات في ديداكتيك اللغات والترجمة، مطبعة وراقعة سجلماصة الزيتون، مكناس، ط1، 2006.
28. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .
29. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها، دار ابن خزيمة، 2008.
30. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار القلم، بيروت لبنان، ط/منقحة.
31. نصر الدين بوحساين، منهج تدريس اللغة العربية للموظفين في مراكز التكوين الإداري، مستوى الإتقان مادة النحو، رسالة ماجستير، إشراف :خولة طالب الإبراهيمي، جامعة الجزائر، 1997 .
32. هاجر عباس، تعليمية الأصوات اللغوية في الجامعة الجزائرية المضامين والوسائل والأساليب، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2020.
33. ينظر هاجر عباس، تعليمية الأصوات اللغوية في الجامعة الجزائرية المضامين والوسائل والأساليب، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2020.
34. ينظر: أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، ط1، دار الجليل، بيروت، 1989.
35. (<https://www.aqlamalhind.com/?p=725>) .

الهوامش :

1. سورة الروم، الآية 21 .
2. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ج 21، بيروت، لبنان، ص 828 .
3. ابن منظور، لسان العرب، دار الجليل، دار لسان العرب، بيروت لبنان، دط، 1988، ج2، ص420، 419 .
4. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار القلم، بيروت لبنان، ط/منقحة، ص 606.
5. ينظر: أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، ط1، دار الجليل، بيروت، 1989، ص86، 85 .
6. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 2003 ، ص 179 .
7. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993، ص 33 .

8. برنار صبولسكي، علم الاجتماع اللغوي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 82 .
9. أنطوان طعمه وآخرون، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، ط 1، 2006، ص 13 .
10. نصر الدين بوحسان، منهج تدريس اللغة العربية للموظفين في مراكز التكوين الإداري، مستوى الإلتقان مادة النحو، رسالة ماجستير، إشراف: خولة طالب الإبراهيمي، جامعة الجزائر، 1997 .
11. عبد الله الهاشحي، مقدمات في ديداكتيك اللغات والترجمة، مطبعة وراقة سجلماسة الزيتون، مكناس، ط1، 2006، ص 6 .
12. المرجع نفسه، ص 118 .
13. عبد الله الهاشحي، مقدمات في ديداكتيك اللغات والترجمة، مطبعة وراقة سجلماسة الزيتون، مكناس، ط1، 2006، ص 6 .
14. أنطوان طعمه وآخرون، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، ط 1، 2006، ص 14 .
15. أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2001، ص 48 .
16. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان و التبیین ، تح: د. درويش جويدي ، ط 2 ، 1421 هـ 2000 م ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 23/1 .
17. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة ، تح : شهاب الدين أبو عمرو ، ط 1 (1432 هـ – 1433 هـ) / 2011 م ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص 580 .
18. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان و التبیین ، تح: د. درويش جويدي ، ط 2 ، 1421 هـ 2000 م ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 5/1 .
19. أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاتة عامر ط 3 ، 1433 هـ / 2012 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1/19 .
20. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، د.ط، د.ت، ص 07 .
21. ابن منظور، لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 3، 1999م، ج 12، ص 43 .
22. إبراهيم أنيس، عبد الحليم مناصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص 775 .
23. الطالب عبد الرحمن بن أحمد التجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1988م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988م، ص 17 .
24. دليل المدرسة القرآنية، جمعية الإرشاد والإصلاح اجتماعية، تربوية، ثقافية، لجنة التعليم القرآني والسنة النبوية، الجلفة، ص 5 .
25. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 1، دس، ص 276-277 .
26. جاسم، محمد، سيكولوجية الإدارة التعليمية والمدرسة وآفاق التطوير العام، مكتبة دار الثقافة، الأردن، منقول عن بلقاسم سلاطينية وآخرون، القيم التنظيمية في المؤسسة التعليمية الجزائرية، 2004، ص 22 .

27. سيد عبد النبي محمد، إعادة ابتكار المؤسسات للوصول الى التميز، وكالة الصحافة العربية، دار الكتب المصرية، مصر، 2019، ص 99 .
28. ينظر هاجر عباس، تعليمية الأصوات اللغوية في الجامعة الجزائرية المضامين والوسائل والأساليب، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2020، ص 19.
29. هاجر عباس، تعليمية الأصوات اللغوية في الجامعة الجزائرية المضامين والوسائل والأساليب، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2020، ص 20.
30. عبد القادر بن التواتي، علم اللهجات وقضايا التعليمية بين العربية الفصحى واللهجات العامية المنحرفة، مجلة رؤى في الآداب والعلوم الانسانية، ع3، جامعة الأغواط، الجزائر، 2020، ص 127.
31. عبد الرحمان أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص 67
32. بن فريحة جيلالي، طيبي نعيمه، فاعلية المستوى الصوتي في تمايز اللهجات العربية وأثره في القراءات القرآنية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة تيسمسيلت، ع1، 2021، ص 10/25 .
33. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 2003 ، ص 50 .
34. المرجع نفسه، ص 50 .
35. بن فريحة جيلالي، طيبي نعيمه، فاعلية المستوى الصوتي في تمايز اللهجات العربية وأثره في القراءات القرآنية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة تيسمسيلت، ع1، 2021، ص 07/25 .
36. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها، دار ابن خزيمة، 2008، ص 91.92.
37. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 2003 ، ص 51 .
38. طيب عمارة فوزية، اللهجة العامية وتأثيرها في التعليم، مجلة أقلام الهند، ع3، 2017.
39. (<https://www.aqlamalhind.com/?p=725>) .
40. المرجع نفسه بتصرف . <https://www.aqlamalhind.com/?p=725> .